

أَرْبَعُونَ الْإِخْلَاصِ وَالْمِصْدَاقِيَّةِ مِنِ السَّنَنِ الثَّابِتَةِ الْمَرْضِيَّةِ

جزء (٩)

إعداد وتعليق
د. حمزة بن فايح الفتحي

١٤٤١هـ / ٢٠١٩م

المبتدأ

الحمدُ لله زَيْنَ أعمالِ عباده بالإخلاص، وجعلها سببا للسعادة والخلص،
فكان الصدق منها شرطا ليس منه مناص، ونصلي ونسلمُ على إمام
المخلصين وسيد الصادقين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد:

فهذه أربعون مخضرة بأفانين الإخلاص، ومطيبة بمزاهير المصادقية،
ومتوجة بياسمين النقاء والتجرد، فُيِّدت وجمعت لاستنهاض الهمم، وشحذ
العزمات على استدامة المحاسبة، وتطهير الأعمال، وعدم الركون للثناء
الاجتماعي، أو الشهرة الإعلامية، التي تغر الإنسان فينسى النية
وتجديدها، والمقصد وصلاحه، والتوجه ونظافته، فيلج في أتون المدائح،
وفنون المسارح، ويستهوو عليه الشيطان، حتى لا يجد للطاعة لذتها،
ولا للقلب سروره..! فناسب لنا جميعاً التحذير والاعتبار، والتذكير بسنن
النبي المختار، وما فيه من كلام مرجف، وقول منصف، وحكمة تلالآت
وتزينت .

فهلّموا إلى أطيب الكلم، وروائع الحكم، ونفائس الذكر والفهم، التي
تعلي شأن الإخلاص، وتحذر من مهاوي المراءاة والخسران، والتي لا
تجلب نفعا، ولا تورث سعادة، سوى سعادة السمعة المزيفة، والذكر
الفارغ، المفتقد للأنوار والدلائل والثبات .
وهي أدوية من أحسن بشيء أو تردد، أو ارتاب، علها تروي غليله،
وتشفي عليه، وتبرئ كليله وصليله..! فما طابت الأرواح بغير مصادقية،
ولا هنأت النفوس بلا صفاء نية، ولا زكت القلوب بدون طوية..!
فاطووا ما تَلَف من الأمور، وما ساء من السلوكات، وأعلنوا الدين
الخالص، والعمل الصالح للواحد الأحد، متجردين من كل عرض دنيوي،
أو مصلحة شخصية، أو مكانة اجتماعية، فما كان لله بقي، وما صدق عبدٌ
إلا وفق وأعين وسُدد، نسال الله التوفيق والحفظ والسلامة .
والإخلاص عمل قلبي لا يصح الإيمان إلا به وهو مفتاح الجنة، يقول شيخ
الإسلام رحمه الله في بيان أهمية أعمال القلوب: "وهي من أصول الإيمان

وقواعد الدين، مثل محبته لله ورسوله، والتوكل على الله، وإخلاص الدين لله، والشكر له والصبر على حكمه، والخوف منه، والرجاء له، وما يتبع ذلك". أهـ.

ولذلك كان لزاما علينا مجاهدة النفس في تحقيقه، والحرص على سلامة النية والقصد. قال الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله: "الإخلاص أن يفعل المكلف الطاعة خالصة لله وحده، لا يريد بها تعظيماً من الناس ولا توقيراً، ولا جلب نفع ديني، ولا دفع ضرر دنيوي". أهـ.

ويقول العلامة ابن القيم رحمه الله: "أعمال القلوب هي الأصل، وأعمال الجوارح تبع ومكملة، وإن النية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء، الذي إذا فارق الروح ماتت، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح". أهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والأعمال الظاهرة لا تكون صالحة مقبولة إلا بتوسط عمل القلب، فإن القلب ملك، والأعضاء جنوده، فإذا خبت خبت جنوده، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن في الجسد مضغة... الحديث". أهـ.

ومثل هذه المرويات النبوية لتحيي معاني الإخلاص وجلالته في ضمير كل مسلم، وهو الذي كان يعيشه السلف في حياتهم وعباداتهم، قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ" .. المؤمنون: ٦٠: "أي يعطون العطاء وهم خائفون وجلون أن لا يتقبل منهم، لخوفهم أن يكونوا قد قصرُوا في القيام بشرط الإعطاء".

ولذلك يجب أن تكون هذه النصوص نصب أعيننا، وموضع اتعاضنا وعملنا، وحلية أبنائنا وتعليمنا، فليس أعظم من الإخلاص عملاً، ولا أطيب من الصدق عطراً، وهما معيار القبول والفلاح، وفقنا الله وإياكم لحسن العمل وصحة القصد، والحمد لله رب العالمين.

١ / الحديث الأول : المدارُ النيات :

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ ، وَإِنَّمَا لِأَمْرٍ مَّا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَرَوَّجُهَا ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) . البخاري (٦٦٨٩) ومسلم (١٩٠٧) .

فيه أهمية الإخلاص، وضرورة تصحيح النيات، وأن أجرك على قدر نيتك، وأن النية مطية، واختلاف الناس في نواياهم، وكم من عامل يُحرم الثواب بسبب فساد النية والمقصد .

قال النووي رحمه الله : أجمع المسلمون على عظم موقع هذا الحديث ، وكثرة فوائده وصحته ، قال الشافعي وآخرون : هو ثلث الإسلام ، وقال الشافعي : يدخل في سبعين بابا من الفقه ، وقال آخرون : هو ربع الإسلام ، وقال عبد الرحمن بن مهدي وغيره : ينبغي لمن صنف كتابا أن يبدأ فيه بهذا الحديث ، تنبيها للطالب على تصحيح النية . ونقل الخطابي هذا عن الأئمة مطلقا ، وقد فعل ذلك البخاري وغيره ، فابتدؤوا به قبل كل شيء ، وذكره البخاري في سبعة مواضع من كتابه .

٢ / الحديث الثاني: جزاء المرابي من جنس عمله:

عن جَنْدُبِ الْعَلْقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ) . البخاري (٦٤٩٩) ومسلم (٢٩٨٧) .

فيه وجوب الإخلاص في الطاعات، والحد من التسميع والمرأة، قال الحافظ الخطابي رحمه الله : "معناه: من عمل عملاً على غير إخلاص، وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه، جُوزي على ذلك؛ بأن يُشهره الله ويفضحه، ويظهر ما كان يُبطنه، وقيل: من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله، فإن الله يجعله حديثاً عند الناس الذين أراد نيلَ المنزلة عندهم، ولا ثواب له في الآخرة .

٣ / الحديث الثالث: العمل لوجه الله:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ ، إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا ، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ) . البخاري (٥٦) ومسلم (١٦٢٨) .

فيه أن مدار القبول على سلامة النية، والإخلاص طريق الثواب، حتى فيمن يعوله المرء كزوجه في طعامها وشرابها. واستنبت منه النووي رحمه الله: أن الحظ إذا وافق الحق لا يقدر في ثوابه؛ لأن وضع اللقمة في في الزوجة يقع غالباً في حالة المداعبة، ولشهوة النفس في ذلك مدخل ظاهر، ومع ذلك إذا وجه القصد في تلك الحالة إلى ابتغاء الثواب حصل له بفضل الله.

٤ / الحديث الرابع: مساجد لوجه الله:

عن عثمان رضي الله عنه قال قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ ، بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ) . البخاري (٤٥٠) مسلم (٥٣٣) .

فيه: فضل بناء المساجد، وأن بناءها يصنع أمثالها في الجنان، شريطة الإخلاص، والتباعد عن الشهرة والصخب الإعلامي هذه الأيام . قال النووي رحمه الله: " يحتمل قوله صلى الله عليه وسلم " مثله " أمرين: أحدهما: أن يكون معناه: بنى الله تعالى له مثله في مسمى البيت، وأما صفته في السعة وغيرها فمعلوم فضلها؛ أنها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

الثاني: أن معناه: أن فضله على بيوت الجنة كفضل المسجد على بيوت الدنيا "

٥ / الحديث الخامس: الهجرة لالتماس وجه الله:

عن خَبَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : " هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ ، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا " أي يقطفها . البخاري (١٢٧٦) .

فيه فضل الهجرة وأنها من أسباب الفرج، ولا تطيب إلا إذا كانت خالصة لله، تبتغي ما عنده، وترجو ثوابه، وإلا لدنيا يصيبها كما تقدم الحديث الجامع النافع .

قال في الفتح: قال ابن بطال: في الحديث ما كان عليه السلف من الصدق في وصف أحوالهم. وفيه أن الصبر على مكابدة الفقر وصعوبته من منازل

الأبرار. وليس في حديث خباب تفضيل الفقير على الغني، وإنما فيه أن هجرتهم لم تكن لدنيا يصيبونها ولا نعمة يتعجلونها وإنما كانت لله خالصة؛ ليثيبهم عليها في الآخرة، فمن مات منهم قبل فتح البلاد توفر له ثوابه، ومن بقي حتى نال من طيبات الدنيا خشي أن يكون عجل لهم أجر طاعتهم، وكانوا على نعيم الآخرة أحرص.

٦ / الحديث السادس: الشهادة الخالصة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا قَالَ عَبْدٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَطُّ مُخْلِصًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ حَتَّى تُفْضِيَ - أي تصل - إِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ) . الترمذي (٣٥٩٠) .
في الحديث: فضل التوحيد الخالص لله، وأنه تفتح له أبواب السماء، وهي إنما تفتح لعظائم الأعمال .

قال في التحفة رحمه الله: ما اجتنب " أي صاحبه " الكبائر "

أي وذلك مدة تجنب قائلها الكبائر من الذنوب . قال الطيبي : حديث عبد الله بن عمرو الذي فيه : ولا إله إلا الله . ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص إليه ، دل على تجاوزه من العرش حتى انتهى إلى الله تعالى ، والمراد من ذلك سرعة القبول ، والاجتناب عن الكبائر شرط للسرعة لا لأجل الثواب والقبول . قال القاري أو لأجل كمال الثواب وأعلى مراتب القبول لأن السيئة لا تحبط الحسنة بل الحسنة تذهب السيئة .

٧ / الحديث السابع : الإخلاص القلبي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ) البخاري (٩٩).

فيه أن الموحدين من السعداء بالشفاعة النبوية ، وأهمية الإخلاص في الذكر لا سيما كلمة التوحيد، وسهولة الإسلام في تسهيل طرق الخير .

قال في الفتح رحمه الله: " قوله: (خالصا) احتراز من المنافق، ومعنى أفعال في قوله: " أسعد " الفعل، لا أنها أفعال التفضيل أي: سعيد الناس، كقوله تعالى: { وأحسن مقيلا } ويحتمل أن يكون أفعال التفضيل على بابها، وأن كل أحد يحصل له سعد بشفاعته؛ لكن المؤمن المخلص أكثر سعادة بها، فإنه

صلى الله عليه وسلم يشفع في الخلق لإراحتهم من هول الموقف، ويشفع في بعض الكفار، بتخفيف العذاب كما صح في حق أبي طالب، ويشفع في بعض المؤمنين بالخروج من النار بعد أن دخلوها، وفي بعضهم بدخول الجنة بغير حساب، وفي بعضهم برفع الدرجات فيها، فظهر الاشتراك في السعادة بالشفاعة، وأن أسعدهم بها المؤمن المخلص. والله أعلم."

٨ / الحديث الثامن: الإخلاص الناجي:

عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يوضع الصراط بين ظهري جهنم وفيه... قال: (ثم يشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً، فيخرجونهم منها) أحمد (١١٠٨١).

فيه بيان شرف الإخلاص يوم القيامة، وأن الشفاعة تخص المخلصين ، وهم من قصدوا وجه الله، وتطهروا من كل رياء أو سمعة .

٩ / الحديث التاسع: النية البالغة:

عن معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ مُخْلِصًا، أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ، وَمَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ -أي قدر ما بين الحلبتين- وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ) . المسند (٢٢١١٠).

فيه فضل الإخلاص في الدعاء، وأن المخلص في طلب الشهادة، له أجرها، ولو مات على فراشه، وفي ملذات أثاته ومعاشه .

١٠ / الحديث العاشر: الإخلاص المقبول:

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذُّكْرَ، مَا لَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا شَيْءَ لَهُ " . فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا شَيْءَ لَهُ " . ثُمَّ قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ " . النسائي (٣١٤٠).

فيه أن العمل المشاب برياء ودنيا لا ينفع صاحبه، وأن الإخلاص سر القبول .

١١ / الحديث الحادي عشر : الإخلاص وتفريج الكربات :

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (انْطَلَقَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى أَوْوَأَ الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ... وذكر حديث أصحاب الصخرة الطويل، وفيه: فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ... الحديث . وفي لَفْظٍ (إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَوْلَاءِ لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ) . البخاري (٢٢٧٢) ومسلم (٢٧٤٣) .

فيه فضل الإخلاص في العمل، وأنه سبب لتفريج الكربات، ودعاء الله بصالح العمل .

قال النووي رحمه الله: " وفي هذا الحديث فضل بر الوالدين وفضل خدمتهما وإيثارهما عن سواهما من الأولاد والزوجة وغيرهم ، وفيه فضل العفاف والانكفاف عن المحرمات ، لا سيما بعد القدرة عليها ، والههم بفعلها ، ويترك لله تعالى خالصا ، وفيه جواز الإجارة ، وفضل حسن العهد ، وأداء الأمانة ، والسماحة في المعاملة ، وفيه إثبات كرامات الأولياء ، وهو مذهب أهل الحق " .

١٢ / الحديث الثاني عشر : طاعة بلا تشريك :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكَتُهُ وَشِرْكُهُ) . مسلم (٢٩٨٥) .

فيه وجوب الإخلاص، وشناعة الرياء ، وأنه سبب لحبوط الأعمال . قال النووي رحمه الله: " هكذا وقع في بعض الأصول : " وشركه " ، وفي بعضها : " وشريكه " ، وفي بعضها : " وشركته " ، ومعناه : أنا غني عن المشاركة وغيرها ، فمن عمل شيئا لي ولغيري لم أقبله ، بل أتركه لذلك الغير ، والمراد : أن عمل المرئي باطل لا ثواب فيه ، ويأثم به " .

١٣ / الحديث الثالث عشر : الإخلاص دواء للقلب :

عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثَلَاثٌ لَا يُغْلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَمُنَاصَحَةُ أَمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ) . الترمذي (٢٦٥٨) .
في الحديث فضل الإخلاص، وأنه سبب لانتزاع الغل وهو من قلب المسلم .

قال الشيخ السندي رحمه الله: " قوله (لا يغل) بكسر الغين المعجمة وتشديد اللام على المشهور والياء تحتمل الضم والفتح فعلى الأول من أغل إذا خان ، وعلى الثاني من غل إذا صار ذا حقد وعداوة. قوله (قلب امرئ) لا يدخل في قلبه خيانة أو حقد يمنعه من تبليغ العلم فينبغي له الثبات على هذه الخصال حتى لا يمنعه شيء من التبليغ وبهذا ظهر مناسبة هذه الجملة بما قبلها .

١٤ / الحديث الرابع عشر : تحقيرُ المسمَعِ المرأى:

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ سَمِعَ النَّاسَ بِعَمَلِهِ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَحَقَرَهُ ، وَصَغَّرَهُ) . المسند (٦٩٨٩) .

فيه بيان تقبيح عمل المرأى والمسمع بالأعمال ، وأنه مدعاة للتسميع والتحقير والتصغير يوم القيامة .

١٥ / الحديث الخامس عشر : موضع الرياء :

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : (الْإِيمَانُ يَمَانٌ ، وَالْكُفْرُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، وَإِنَّ السَّكِينَةَ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ ، وَإِنَّ الرِّيَاءَ وَالْفَخْرَ فِي أَهْلِ الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبْرِ وَأَهْلِ الْخَيْلٍ ، وَيَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، وَهَمَّتْهُ الْمَدِينَةُ ، حَتَّى إِذَا جَاءَ دُبْرَ أَحَدٍ تَلَقَّتْهُ الْمَلَائِكَةُ ، فَضْرَبَتْ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ ، هُنَالِكَ يَهْلِكُ ، هُنَالِكَ يَهْلِكُ) . المسند (٩٨٩٥) .
فيه فضل أهل الغنم لسكينتهم، وأن غالب ما يكون الرياء والخيلاء في أصحاب الخيل والإبل والفدّادين أهل الوبر، وهم الذين يرفعون أصواتهم وهي عادة أصحاب الإبل، أهل الوبر، وهو شعر الإبل .

١٦ / الحديث السادس عشر : خطر الشرك الأصغر:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ " . قَالُوا : وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " الرِّيَاءُ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ ، أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا ، فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً ؟) . المسند (٢٣٦٣٠) .

فيه خطر الشرك الأصغر ، وأن مصيرهم في القيامة الإفلاس والاضمحلال، وليذهبوا إلى شركائهم الذين راءوا لهم، فليتمسوا منهم جزاء وثوابا .

١٧ / الحديث السابع عشر : التجرد في المنافسة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ ، يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ : بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النَّفَاقِ) . الترمذي (٢٤١) .

فيه فضل المواظبة على صلاة الجماعة، وأنها سبب للإخلاص والنجاة من النفاق ، وأثر الأربعين في الثبات والتغيير .
قوله (وبراءة من النفاق)

قال الطيبي : أي يؤمنه في الدنيا أن يعمل عمل المنافق ، ويوفقه لعمل أهل الإخلاص وفي الآخرة يؤمنه مما يعذب به المنافق ، ويشهد له بأنه غير منافق يعني بأن المنافقين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالي ، وحال هذا بخلافهم كذا في المرقاة .

١٨ / الحديث الثامن عشر : شعب النفاق:

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : (الْحَيَاءُ وَالْعِيَّ شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْبِدَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النَّفَاقِ) . الترمذي (٢٠٢٧) .

فيه ذم البذاء والبيان المتكلف وأنها من شعب النفاق .
قال في التحفة رحمه الله: " والبذاء
بفتح موحدة فذال معجمة فحش الكلام أو خلاف الحياء
(والبيان)

أي الفصاحة الزائدة عن مقدار حاجة الإنسان من التعمق في النطق وإظهار التفاصيل للتقدم على الأعيان . وقال في المجمع : أراد بالبيان ما يكون سببه الاجترار وعدم المبالاة بالطغيان والتحرز عن الزور والبهتان انتهى .
(شعبتان من النفاق)

قال في التيسير أي هما خصلتان منشأهما النفاق أو مؤديان إليه ، وأراد بالبيان هنا كثرة الكلام ، والتكلف للناس بكثرة التملق والثناء عليهم ، وإظهار التفصح ، وذلك ليس من شأن أهل الإيمان ، وقد يتملق الإنسان إلى حد يخرجه إلى صريح النفاق وحقيقته انتهى .

١٩ / الحديث التاسع عشر : خصال يخشى منها :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ) . البخاري (٣٣) مسلم (٥٩) .

فيه ذم هذه الخصال الثلاث وانها من علامات النفاق العملي، وقيل مراده التحذير من صفاتهم وسمتهم. قال في الفتح رحمه الله: ووجه الاقتصار على هذه العلامات الثلاث أنها منبهة على ما عداها، إذ أصل الديانة منحصر في ثلاث: القول، والفعل، والنية، فنبه على فساد القول بالكذب، وعلى فساد الفعل بالخيانة، وعلى فساد النية بالخلف؛ لأن خلف الوعد لا يقدر إلا إذا كان العزم عليه مقارنا للوعد، أما لو كان عازما ثم عرض له مانع أو بدا له رأي فهذا لم توجد منه صورة النفاق. قاله الغزالي في الإحياء،

٢٠ / الحديث العشرون: المخلص الطموح :

عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَهَاجِرُ مَعَكَ . فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِيًّا ، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ ، وَكَانَ يَزْعَمُ ظَهْرَهُمْ ، فَلَمَّا جَاءَ دَفْعُوهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : قَسَمَ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : " قَسَمْتُهُ لَكَ " . قَالَ : مَا عَلَيَّ هَذَا اتَّبَعْتُكَ ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا - وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ - بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ . فَقَالَ : " إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِصَدَقَتِكَ " . فَلَبِثُوا قَلِيلًا ، ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْمَلُ ، قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَهُوَ هُوَ ؟ " قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : " صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ " . ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ : " اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ ، فَفُتِلَ شَهِيدًا ، أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ " . النسائي (١٩٥٣) .

فيه فضل المؤمن المخلص، وهوان الدنيا في عينيه، وأن الصدق محك الأعمال، وتصديق القول بالعمل، وفيه منقبة لهذا الصحابي وشهادة رسول الله له .

٢١ / الحديث الواحد والعشرون : دعاء الخلاص من الرياء :

عن أبي علي قال: حَظَبْنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ ؛ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ . فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَزْنٍ وَقَيْسُ بْنُ الْمُضَارِبِ ، فَقَالَا : وَاللَّهِ لَنُخْرَجَنَّ مِمَّا قُلْتَ ، أَوْ لَنَأْتِيَنَّ عَمْرَ مَادُونٍ لَنَا أَوْ عَيْرَ مَادُونٍ . قَالَ : بَلْ أَخْرُجُ مِمَّا قُلْتَ ، حَظَبْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ : (أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ ؛ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ " . فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ : وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " قُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ " . المسند (١٩٦٠٦) .
فيه خطورة الرياء وأنه أخفى من دبيب النمل، أي مشيها الخفي البطيء، وعلاجه بالمجاهدة وهذا الدعاء الشرعي المشتمل على الاعتصام والاستغفار .

٢٢ / الحديث الثاني والعشرون : نتيجة فقدان الإخلاص :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (رَبِّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ ، وَرَبِّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهْرُ) . ابن ماجة (١٦٩٠) .
فيه بيان نتيجة الطاعة بلا إخلاص ومجاهدة للذات على هوان، وأن ليس كل عامل مأجور، فالرياء متلفة الحسنات ، ممحقة للبركات .

٢٣ / الحديث الثالث والعشرون : شناعة الرياء والمباهاة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ ، فَأَتِيَ بِهِ ، فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ ، فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ . قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ : جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ بِهِ ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ، حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ ، وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأَتِيَ بِهِ ، فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ ، فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ ، وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ . قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ : عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ : هُوَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ بِهِ ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ ، فَأَتِيَ بِهِ ، فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ ، فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ . قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : هُوَ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ بِهِ ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ) . مسلم (١٩٠٥) .

أربعون الإخلاص والمصادقية

قال النووي رحمه الله: الحديث دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته ، وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال ، كما قال الله تعالى : { وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين } وفيه : أن العمومات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصا ، وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنفقين في وجوه الخيرات ، كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصا .

٢٤ / الحديث الرابع والعشرون : فرح المخلص بالطاعة:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : (تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ) . مسلم (٢٦٤٢) .
فيه الفرح بتوفيق الله في العمل ، وأن الناس شهود حضور ، لا أنه عمل من أجلهم .

قال العلماء : معناه : هذه البشري المعجلة له بالخير ، وهي دليل على رضا الله تعالى عنه ومحبته له ، فيحبه إلى الخلق ، كما سبق في الحديث : " ثم يوضع له القبول في الأرض " ، هذا كله إذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم ، وإلا فالتعرض مذموم .

٢٥ / الحديث الخامس والعشرون : شروط القبول:

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَرًّا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ ، مَا لَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا شَيْءَ لَهُ " . فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا شَيْءَ لَهُ " . ثُمَّ قَالَ : (إِنْ اللَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا ، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهَهُ) . النسائي (٣١٤٠) .
فيه خسارة المجاهد الملتمس للأجر والذكر ، وأن النية مطية ، ولا يقبل الله إلا من المخلصين .

٢٦ / الحديث السادس والعشرون : شرف المجاهد المخلص:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَحْكِيهِ ، عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : (أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أَرْجِعَهُ ، إِنْ أَرْجَعْتُهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَإِنْ قَبِضْتُهُ غَفَرْتُ لَهُ وَرَحِمْتُهُ) . النسائي (٣١٢٦) .
فضل المجاهد المخلص في سبيل الله ، وأن الله ضامن له الأجر والغنيمة ، إن عاد سالما ، وإلا كان مغفورا مرحوما .

٢٧ / الحديث السابع والعشرون : التبع لله تعالى :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعْدَ اللَّهِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا) .

(البخاري (٢٨٤٠) مسلم (١١٥٣)) .

فيه فضل الصيام في سبيل الله، وابتغاء مرضاته، وحمله بعضهم على الجهاد .

قال في الفتح: " قوله: (سبعين خريفا) الخريف زمان معلوم من السنة، والمراد به هنا العام وتخصيص الخريف بالذكر دون بقية الفصول - الصيف والشتاء والربيع - لأن الخريف أركى الفصول لكونه يجنى فيه الثمار. ونقل الفاكهاني أن الخريف يجتمع فيه الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة دون غيره ورد بأن الربيع كذلك. قال القرطبي: ورد ذكر السبعين لإرادة التأكيد كثيرا انتهى".

٢٨ / الحديث الثامن والعشرون : التعلم للأعراض:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا ؛ لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) . يَعْنِي رِيحَهَا . أَبُو دَاوُدَ (٣٦٦٤) .

فيه شناعة من تعلم العلم للدنيا، وأنه من محبطات الأعمال .

قال في عون المعبود رحمه الله: " عَرَفَ الْجَنَّةَ) بفتح عين مهمله وسكون راء مهمله؛ الرائحة مبالغة في تحريم الجنة لأن من لم يجد ريح الشيء لا يتناوله قطعا، وهذا محمول على أنه يستحق أنه لا يدخل أولا ثم أمره إلى الله تعالى كأمر أصحاب الذنوب كلهم إذا مات على الإيمان. قاله في فتح الودود".

٢٩ / الحديث التاسع والعشرون : العلم للمجارة والممارسة :

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيَجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ ، أَوْ لِيَمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ) . الترمذي (٢٦٥٤) .

فيه كراهة طلب العلم لمجارة العلماء، أو ممارسة السفهاء، أو صرف الوجوه إليه .

قال في التحفة رحمه الله: " ليجاري به العلماء) أي يجري معهم في المناظرة والجدال ليظهر علمه في الناس رياء وسمعة كذا في المجمع (أو ليماري به السفهاء)

جمع السفية وهو قليل العقل ، والمراد به الجاهل أي ليجادل به الجهال ، والممارة من المرية وهي الشك فإن كل واحد من المتحاجين يشك فيما يقول صاحبه ويشككه مما يورد على حجته ، أو من المري وهو مسح الحالب ليستنزل ما به من اللبن ، فإن كلا من المتناظرين يستخرج ما عند صاحبه كذا حقه الطيبي

(ويصرف به وجوه الناس إليه)

أي يطلبه بنية تحصيل المال والجاه وإقبال العامة عليه".

٣٠ / الحديث الثلاثون : قُبْحُ الْعَمَلِ لِلدُّنْيَا :

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّئِئِ وَالرَّفْعَةِ ، وَالدِّينِ ، وَالنَّصْرِ ، وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ عَمَلَ مِنْهُمْ عَمَلًا لِأَخْرَجَةِ لِلدُّنْيَا ، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْأَخْرَةِ نَصِيبٌ) (المسند) ٢١٢٢٠ .

فيه ذم العمل للدنيا، وحرمان من تورط في ذلك من أجور يوم القيامة.

٣١ / الحديث الواحد والثلاثون : مظنة الرياء :

عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ لِحَاجَةٍ ، فَأَذَا أَنَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْ ، فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَأَنْطَلَقْنَا نَمْشِي جَمِيعًا ، فَأَذَا نَحْنُ بَيْنَ أَيْدِينَا بِرَجُلٍ يُصَلِّي ، يُكْثِرُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَتْرَاهُ يَرَائِي ؟) فَقُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَتَرَكَ يَدِي مِنْ يَدِهِ ، ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَجَعَلَ يُصَوِّبُهُمَا وَيَرْفَعُهُمَا ، وَيَقُولُ : " عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا ، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا ، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا ، فَإِنَّهُ مَنْ يُشَادُّ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبُهُ) . (المسند) (٢٢٩٦٣) .

فيه كراهة الغلو في العبادة، وأنها مظنة الرياء واندھاش الناس، وأن الهدى القاصد، في القصد والاعتدال ، فلن يشاد الدين أحد إلا غلبه .

٣٢ / الحديث الثاني والثلاثون : توقي الصالحين :

قال حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَ الْبَارِحَةَ ؟ قُلْتُ : أَنَا . ثُمَّ قُلْتُ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ ، وَلَكِنِّي لُدِغْتُ . قَالَ : فَمَاذَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : اسْتَرْقَيْتُ . قَالَ : فَمَا

حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : حَدِيثُ حَدِيثَاهُ الشَّعْبِيُّ ، فَقَالَ : وَمَا حَدَّثَكُمْ الشَّعْبِيُّ ؟ قُلْتُ : حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ حُصَيْبِ الْأَسْلَمِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ . فَقَالَ : قَدْ أَحْسَنَ مَنْ أَنْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ ، وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَّمُ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهَيْطُ ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ... (وذكر الحديث) مسلم (٢٢٠) .

فيه توقي الصالحين الرياء وخوفهم من المدائح وإظهار العمل، وأن الحي لا تؤمن عليه الفتنة .

٣٣ / الحديث الثالث والثلاثون : الاستعادة من شر القلب:

عن شكل بن حميد رضي الله عنه في حديث أبي أحمد : شَكَلَ بْنَ حُمَيْدٍ - قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَّمَنِي دُعَاءً . قَالَ : " قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي ، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي ، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي ، وَمِنْ شَرِّ مَنِي . " أبو داود (١٥٥١) .

فيه الاستعادة من شرور القلب وما ينطوي عليه من أسقام ليس أقلها الرياء ، فلزم الخوف منه .

٣٤ / الحديث الرابع والعشرون : التعود من شرور الأعمال :

عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمَلْتُ ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ) . مسلم (٢٧١٦) .
فيه استحباب التعود من مستقبح الأعمال ، وفيها الرياء ونحوه .
قال النووي رحمه الله: قالوا : معناه : من شر ما اكتسبته مما قد يقتضي عقوبة في الدنيا ، أو يقتضي في الآخرة ، وإن لم تكن قصده ، ويحتمل أن المراد تعليم الأمة الدعاء .

٣٥ / الحديث الخامس والثلاثون : فتنة القراءة:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (إِنَّ أَكْثَرَ مُنَافِقِي أُمَّتِي قَرَأُوهَا) . المسند (٦٦٣٣) .

فيه ذم القراءة وحملة العلم، ومن يسيء توظيف القرآن، أو يرائي فيه، أو يتاجر به ولا يعمل به .

قال المناوي في الفيض رحمه الله ك: " أكثر منافقي أمتي قراؤها - أي الذين يتأولونه على غير وجهه ويضعونه في غير مواضعه، أو يحفظون القرآن تقية للتهمة عن أنفسهم وهم معتقدون خلافه، فكان المنافقون في عصر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة، ذكره ابن الأثير، وقال الزمخشري: أراد بالنفاق الرياء، لأن كلا منهما إرادة ما في الظاهر خلاف ما في الباطن - وبسطه بعضهم، فقال: أراد نفاق العمل لا الاعتقاد، ولأن المنافق أظهر الإيمان بالله لله وأضمر عصمة دمه وماله، والمرائي أظهر بعلمه الآخرة وأضمر ثناء الناس وعرض الدنيا، والقارئ أظهر أنه يريد الله وحده، وأضمر حظ نفسه وهو الثواب، ويرى نفسه أهلا له، وينظر إلى عمله بعين الإجلال، فأشبهه المنافق واستويا في مخالفة الباطن، تنبيه: قال الغزالي: أحذر من خصال القراء الأربعة: الأمل، والعجلة، والكبر، والحسد، قال: وهي علل تعتري سائر الناس عموما والقراء خصوصا، ترى القارئ يطول الأمل فيوقعه في الكسل، وتراه يستعجل على الخير فيقطع عنه، وتراه يحسد نظراءه على ما أتاهم الله من فضله، وربما يبلغ به مبلغا يحمله على فضائح وقبائح لا يقدم عليها فاسق ولا فاجر. انتهى.

٣٦ / الحديث السادس والثلاثون : الخيل المخلصه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (الْخَيْلُ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ ؛.... وفيه : وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخَرًّا وَرِيَاءً وَنَوَاءً - معادة - لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وَزْرٌ). البخاري (٢٣٧١).

فيه ذم اتخاذ الخيل رياء وفخرًا ، وجعلها سببا للآثم وليس للأجر .

٣٧ / الحديث السابع والثلاثون: إخلاص المجاهد:

عن أبو موسى الأشعري ، أن رجلاً أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، الرجل يقاتل للمغمم ، والرجل يقاتل ليذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم : (من قاتل لتكون كلمة الله أعلی فهو في سبيل الله) . البخاري (١٢٣) مسلم (١٩٠٤) .

فيه تباين نوايا المقاتلين، وأن الأعمال بالنيات ، وأن القتال لا يعني شيئاً عن فاسد النية، وطالب المقاصد والمفاخر الدنيوية .

٣٨ / الحديث الثامن والثلاثون : المقام الوضيع:

عَنْ الْمُسْتَوْرِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكَلَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ كُسِيَ ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سَمْعَةَ وَرِيَاءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سَمْعَةَ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). أبو داود (٤٨٨١).
فيه كراهية القيام على أمر ما رياءً وظهوراً .

قوله (قام برجل) : فُسر بمعنيين : أن الباء للتعدي أي: أقام رجلاً مقام سمعة ورياء ووصفه بالصلاح والتقوى والكرامات وشهره بها، وجعله وسيلة إلى تحصيل أغراض نفسه وحطام الدنيا فإن الله يقوم به أي: بعذابه وتشهيره أنه كان كذاباً.

وثانيهما: أن الباء للسببية، وقيل: هو أقوى وأنسب أي: من قام بسبب رجل من العظماء من أهل المال والجاه مقاماً يتظاهر فيه بالصلاح والتقوى ليعتقد فيه ويصير إليه المال والجاه أقامه الله مقام المرئيين ويفضحه ويعذب عذاب المرئيين. انتهى من عون المعبود .

٣٩ / الحديث التاسع والعشرون: القاص المرئى :

عَنْ عَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (لَا يَفْضُ عَلَى النَّاسِ إِلَّا أَمِيرٌ ، أَوْ مَأْمُورٌ ، أَوْ مُرَاءٍ). ابن ماجة (٣٧٥٣).

قال الشيخ السندي رحمه الله: " القصص التحدث ويستعمل في الوعظ . قيل هذا في الخطبة والخطبة من وظيفة الإمام، فإن شاء خطب بنفسه ، وإن شاء نصب نائباً يخطب عنه ، وأما من ليس بإمام ولا نائب عنه إذا تصدر للخطبة فهو ممن نصب نفسه في هذا المحل رياء ، وقيل بل القصص والوعاظ لا ينبغي لهما الوعظ والقصص إلا بأمر الإمام وإلا لدخلا في المرئى وذلك لأن الإمام أدرى بمصالح الخلق ولا ينصب إلا من يكون أكثر نفعاً بخلاف من نصب نفسه قد يكون ضرره أكثر فقد يفعل ذلك رياء "

٤٠ / الحديث الأربعون : خفاء الرياء :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ ، فَقَالَ : (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ؟ " . قَالَ : قُلْنَا : بَلَى . فَقَالَ : " الشِّرْكَاءُ الْخَفِيُّ ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي ، فَيَزِينُ صَلَاتَهُ ؛ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ). ابن ماجة (٤٢٠٤).

فيه خطورة الرياء، وأنه أخوف من فتنة المسيح الدجال، وأن إظهار الصلاة بلا مصادقية مظنة الرياء .

٤١ / الحديث الواحد والأربعون : بطلان الجهاد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَبْتَغِي مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا أَجْرَ لَهُ " . فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ : عُدْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلَّهُ لَمْ يَفْقَهُ، فَأَعَادَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ : " لَا أَجْرَ لَهُ " . المسند (٨٧٩٣) .

فيه بطلان أجر المجاهد إذا ابتغى بعمله عرض الدنيا .

٤٢ / الحديث الثاني والأربعون : الخطيب المرأى:

عن بشير بن عقربة الجهني قال: إني سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (مَنْ قَامَ يَخْطُبُ لَا يَلْتَمِسُ بِهَا إِلَّا رِيَاءً وَسُمْعَةً ؛ أَوْفَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَوْقِفَ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ) . المسند (١٦٠٧٣) .
فيه حرمة الرياء وفساد الأعمال بلا إخلاص ، وتحذير الخطباء والمتحدثين من سوء النية، وتطلب الدنيا والثناءات ، وهو موعظة لخطباء الجمع، الذين يخطبون تفاخرًا ، ويصرخون تباهيًا، معرضين أنفسهم لسوء العمل، وشر العاقبة ، حمانا الله وإياكم .

٤٣ / الحديث الثالث والأربعون : كراهة إفشاء العمل:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ وَنَحْنُ سِتَّةٌ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ، فَتَقَبَّتْ أقدامنا ، - أي قرحت من الحفاء- وَتَقَبَّتْ قَدَمَايَ، وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي، وَكُنَّا نُلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرْقَ ؛ فَسُمِّيَتْ غَزْوَةٌ ذَاتِ الرَّقَاعِ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ مِنَ الْخِرْقِ عَلَى أَرْجُلِنَا، وَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا، ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ، قَالَ : مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَدْكُرَهُ . كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ . البخاري (٤١٢٨) مسلم (١٨١٦) .

فيه تخوف الصالحين من حديث النفس، وأن تغليب الصمت -خوف الفتنة - خير وأطيب لزكاة النفس، وطلب الأجر ، وأمان الافتتان .

قال في الفتح رحمه الله: " قوله: (كره ذلك) أي لما خاف من تركية نفسه. وقوله: (كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه) وذكر أن كتمان العمل الصالح أفضل من إظهاره، إلا لمصلحة راجحة كمن يكون ممن يقتدى به ."

أربعون الإخلاص والمصادقية

وفي شرح النووي: فيه استحباب إخفاء الأعمال الصالحة ، وما يكابده العبد من المشاق في طاعة الله تعالى ، ولا يظهر شيئاً من ذلك إلا لمصلحة مثل بيان حكم ذلك الشيء ، والتنبيه على الاقتداء به فيه ونحو ذلك ، وعلى هذا يحمل ما وجد للسلف من الإخبار بذلك .

تم بحمد الله أربعون الإخلاص والمصادقية....